

التعارف والتعايش

الوضعية المشكلة:

لقد خلق الله الإنسان من أب واحد وأم واحدة، وقدر أن تختلف ألوانهم ولغاتهم ومعتقداتهم، ولو شاء الله لجعل الناس أمة واحدة لكن شاء أن يختلفوا، يقول عز وجل: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

✓ فهل أوجد الله هذا الاختلاف لأجل التصارع والتقاطع، أم جعله للتعارف والتعايش؟

النصوص المؤطرة للدرس:

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.

[سورة الحجرات، الآية: 13]

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.

[سورة آل عمران، الآية: 63]

قراءة النصوص ودراستها:

1 - توثيق النصوص والتعريف بها:

1 - التعريف بسورة الحجرات:

سورة الحجرات: مدنية، وعدد آياتها 18 آية، ترتيبها 49 في المصحف الشريف، نزلت بعد "سورة المجادلة"، سميت بهذا الاسم لأن الله تعالى ذكر فيها بيوت النبي ﷺ، وهي الحجرات التي كانت تسكنها أمهات المؤمنين الطاهرات رضوان الله عليهن، تتضمن السورة حقائق التربية الخالدة وأسس المدينة الفاضلة.

2 - التعريف بسورة آل عمران:

سورة آل عمران: مدنية، وعدد آياتها 200 آية، وهي السورة الثالثة من حيث الترتيب في المصحف الشريف، نزلت بعد "سورة الأنفال"، سميت بهذا الاسم لورود ذكر قصة أسرة "آل عمران" والد مريم أم عيسى عليهما السلام فيها، وما تجلى فيها من مظاهر القدرة الإلهية بولادة مريم لعيسى عليهما السلام، وقد اشتملت هذه السورة الكريمة على ركنين هاميين من أركان الدين، هما: ركن العقيدة وإقامة الأدلة والبراهين على وحدانية الله جل وعلا، وركن التشريع وبخاصة فيما يتعلق بالمغازي والجهاد في سبيل الله.

1- نشاط الفهم وشرح المفردات:

1 - شرح المفردات والعبارات:

- لتعارفوا: ليحصل بينكم التعارف والتآلف.
- أكرمكم: أفضلكم.
- أهل الكتاب: المقصود بهم اليهود والنصارى.
- كلمة سواء: كلمة عادلة مستقيمة.

2 - مضامين النصوص الأساسية:

- 1 التعارف والتعايش هي الحكمة التي من أجلها خلق الله البشر مختلفين وجعل معيار التفاضل بينهم التقوى.
- 2 الغاية من الدعوة الموجهة لأهل الكتاب هي توحيد الله وإخلاص العبودية له وعدم الإشراك به.

تحليل محاور الدرس ومناقشتها:

1 - مفهوم التعارف والتعايش وأهميتها في الإسلام:

1- مفهوم التعارف والتعايش:

أ - مفهوم التعارف:

التعارف: هو اتصال الناس مع بعضهم البعض بوسائل متعددة بهدف التواصل وتبادل الخبرات والانفتاح على ثقافتهم وحضارتهم، والتعارف يؤسس لحياة تجمع بني البشر على اختلاف لغاتهم وأجناسهم وعاداتهم، وهذا التعارف سبيل إلى التعايش.

ب - مفهوم التعايش:

التعايش: هو الاستعداد للعيش المشترك والقبول بالتنوع بما يضمن وجود علاقة إيجابية مع الآخر، والتعارف يقتضي ربط علاقات متعددة في مجالات مختلفة فهو يدعو الإنسان إلى التعايش مع الغير والانفتاح على ثقافته وحضارته والاستفادة منها في حدود ما يتلاءم مع مبادئ دينه وقيمه الأخلاقية.

2 - أهمية التعارف والتعايش في الإسلام:

- ✓ تحقيق التعاون وتبادل المصالح ودفع المفسد.
- ✓ تحقيق الائتلاف والوحدة والتضامن.
- ✓ نبذ الخلافات والصراعات والتمييز العنصري والطبقي.
- ✓ تحقيق الاستقرار والأمن والسلام.
- ✓ الشعور بالأنس والتكامل والقوة.
- ✓ تبادل الخبرات والمعلومات والأفكار مع الآخرين.

II - وسائل تحقيق التعارف والتعايش في الإسلام وضوابطها:

1 - وسائل تحقيق التعارف والتعايش في الإسلام:

لتحقيق أهداف التعارف والتعايش وضع الإسلام مجموعة من الوسائل، أهمها:

- ✓ تشريع بعض العبادات الجماعية مثل الصلاة والحج، وصلة الرحم وتبادل الهدايا وإفشاء السلام.
- ✓ التذكير بوحدة النوع الإنساني، قال ﷺ: «كُلُّكُمْ لَأَدَمٍ وَأَدَمٌ مِنْ تَرَابٍ».
- ✓ البحث عن المصلحة المشتركة لتعزيز التعاون وتوحيد الكلمة.
- ✓ كسب الآخر باعتماد الأسلوب الحكيم في المعاملة والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة.

2- ضوابط التعارف والتعايش في الإسلام:

بما أن التعايش مع الآخر حقيقة تاريخية (وثيقة المدينة)، وضرورة واقعية (الحاضر المعيش = العالم أصبح قرية صغيرة)، فإن له ضوابط، نذكر منها:

- ✓ التفريق بين المودة والولاء، وبين البرّ والإحسان في المعاملة: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلوْكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوْكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تُوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ..
- ✓ حفظ حرمة الدماء والأموال والأعراض: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا».
- ✓ التفريق بين أخذ علوم الحرف واللغات ... وبين ما له تعلق بالإيمان والشريعة والدين: فالأول يؤخذ من كلِّ متقن له مطلع فيه من غير ترك واجب، ولا وقوع في محرم، فيمكن تبادل المعلومات فيه بين مختلف الطوائف، والثاني لا يؤخذ إلا عن أهله بسنده إلى مصدره ومنبعه، يروى أن عمر رضي الله عنه أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقرأه عليه، فغضب ﷺ وقال: «لَقَدْ جِئْتُمْ بِهَا بِيضَاءَ نَقِيَّةٍ، لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقِّ فَتَكْذِبُوا بِهِ، أَوْ بِبَاطِلٍ فَتَصَدِّقُوا بِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا، مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي».